وهو تناقض او بمدة متناهية فيلزم ابتداوه او غير متناهية فلا
يخرج عن كدم العالم لان تلك المدة حينئذ عالم قديم او فيها عالم
قديم واجاب الشهرستاني في كتابه نهاية الاقدام في علم الكلام
وهو جزآن جليلان بما حاصله ان هذا ايهام من جعل التقدم
زمانيا ونحن نقول هو تقدم ذاتي لا زمني وتقريبه تقدم اليوم
على امس اذ ليس زمن ثالث يقع فيه التقدم وان عبر عنه بقبل
اكتفاء بالاعتبار فالزمن حادث ووجود الصانع ووجوبه ذاتي
لا يتقيد به قالوا لو كان حادثا لجاز وجوده قبل زمنه فاما الى
نهاية فينتقل لازليته او لحد فيلزم التحكم وعجز الصانع اذ ذاك
والجواب ان الانتقال من المدد للازل خيال باطل كيف
والمدد كلها متناهية وانما هو كتوهم فراغ فوق السما او تحت
الارض لا نهاية له وتوهم سلسلة عدد لا تفرغ مع القطع بان
كل ما في الخارج متناه عقلا كما وضحه الشهرستاني فالازل نفي
والازمنة ثبوت وحقيقة الازل عن مواقف العقول واما قولهم
يلزم العجز فانما يصلح لو كان لنقص في القدرة وانما ذاك لان
طبيعة الممكن لا تقبل الوجود الازلي قلنا ملكا قالوا لو كان حادثا
لكان مسبوقا بامكانه والامكان معنى لا بد له من محل يقوم
به بل ومادة بها التكون فذلك المحل والمادة قديمة والا نقل
الكلام وتسلسل او دار قلنا الامكان اعتبار لا وجود له في
الخارج حتى يحتاج لمحل والقادر المطلق لا يحتاج لمادة ومن
هنا تعلم ان امكانه ازلي بمعنى ان نقيض الامكان معدوم ازلا
والا لزم قلب الحقايق لكن متعلق الامكان انما يكون فيما لا يزال
فيمكن ازلا وجوده فيما لا يزال وبالجملة فرق بين ازلية الامكان
وامكان الازلية فنقول بالاول دون الثاني كما افاده صاحب
المواقف وغيره قالوا لو كان حادثا لاحتاج لموجب يخصصه بوقت

أمس على

يكون في

أي امكان ازلية العالم اي كونه موجودا في الازل او باصوله

حدوثه

حدوثه دون غيره وذلك الموجب ليس بمجرد الصانع اذ لو كفى علة لزم
مصاحبة المعلول له فيلزمكم القدم فتعين ان الموجب امر آخر فاما
قديم فيتم مطلوبنا او حادث فيحتاج ايضا لموجب وهكذا قلنا هو
ضلال ناشئ من نفي الاختيار الذي هو المرجح في كل حادث وربك يخلق
ما يشاء ويختار لا يسئل عما يفعل وتنزه عن ضيق التأثير بالتعليل
او بالطبع والاختيار ذاتي لا يحتاج لموجب قالوا لو كان حادثا
لكان الصانع في الازل غير صانع ثم باحداثه يطرا له كونه صانعا
والتغير عليه تعالى محال قلنا هذا تغير افعال لا في الذات ولا في
الصفات الذاتية قالوا لو سبق بالعدم لكان تأثير الصانع فيه اما
حال عدمه وهو باطل لان المعدوم لا يرد عليه شيء واما حال
وجوده وهو باطل لتحصيل الحاصل فبطل سبقه بالعدم ومن
هذه الشبهة قالت المعتزلة المعدوم شيء وقال من قال الماهيات
ليست بجعل جاعل وانما المؤثر يظهرها من الخفاء وقال ظاهر
كلام ابن عربي لهذا نقل عنه الشعراني في اليواقيت والجواهر اذا
كان معدوما محضا فما قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون والمحققون قالوا هو تمثيل لسرعة الايجاد وليس
القصد حقيقة الخطاب للاجماع على ان الكلام ليس من صفات
التأثير قلنا التأثير حال العدم معناه تعقيبه بالوجود ولا استحالة
في ذلك والا لزم ان لا يخرج شيء من عدم لوجود وحال الوجود
معناه كما في المقاصد الامداد بنفس ذلك الوجود الحاصل لا بغيره
حتى يلزم تحصيل محال قالوا لو كان حادثا لكان عدمه متقدما
عليه وانواع التقدم خمسة تقدم العلة والتقدم بالطبع كتقدم
الجزء على الكل وهو ان يكون الثاني محتاجا للاول من غير ان يكون
الاول علة فيه وبالشرف والمكان والزمان والاربعة الاول لا تتضح
هنا فتعين الاخير والعدم عندكم ازلي فالزمان الذي يتقدم

Copyright © King Saud University